

مِنْ أَجْلِ ثِقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

بَرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة السابعة والعشرون بعد المئة

لبيك يا فاطمة: الجزء الرابع والأربعون

ملاحج المنهج الأبتري في الواقع الشيعي ق2 - ضعف البراءة ج5

برنامج تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 06 ذوالحجة 1437 هـ

الموافق: 08 / 09 / 2016 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

الحلقةُ السَّابعةُ والعُشرونُ بعدَ المِئةِ

لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ - الجزءُ الرَّابِعُ والأربعون

ملاحمُ المنهجِ الأبتريِّ في الواقعِ الشَّيعيِّ ق 2 - ضَعْفُ البراءةِ ج5

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي ...

العنوانُ هُوَ العُنْوَانُ نَفْسُهُ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي الحَلَقَاتِ المَاضِيَةِ: لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ ...!!

سَلَامٌ عَلَيَّ باقِرِ العُلُومِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ وَأَبْنَائِهِ الأَطْيَبِينَ الأَطْهَرِينَ.

الحديثُ لا زال في ملاحمِ المنهجِ الأبتريِّ الَّذِي يَتَحَرَّكُ بِقوَّةِ وَفَاعليَّةِ ونشاطِ دَووِبٍ واضحٍ في وَسَطِ المُؤَسَّسَةِ الدِّينِيَّةِ الشَّيعِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ، خُصُوصاً في الوَسَطِ المرجعيِّ والوَسَطِ الحوزويِّ التدرسيِّ، وَحَتَّى في المنابرِ والفضائياتِ. لا أريدُ أَنْ أُعيدَ ما تَقَدَّمَ من حديثٍ، وَصَلَ الكَلَامُ إلى كربلاءِ، وَقَدْ قُلْتُ بِأَنَّ للتَّشْيِيعِ في العِراقِ جناحين: النَّجْفُ وكربلاءِ، وَمَرَّ الحديثُ عَنِ النَّجْفِ وَأَخَذْتُ المَرْجِعَ الشَّهِيدِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ باقِرِ الصَّدْرِ مِثَالاً، ثُمَّ عَطَفْتُ الحديثَ على كربلاءِ وَأَخَذْتُ المَرْجِعَ الرَّاحِلِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الشَّيرَازِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ مِثَالاً أيضاً، وَبَدَأْتُ بِالحديثِ عَنِ التَّنْظِيمِ، عَنِ التَّنْظِيمِ السِّيَاسِيِّ الَّذِي نَشَأَ فِي أَجْوَءِ مَرْجِعِيَّةِ السَّيِّدِ الشَّيرَازِيِّ فِي كربلاءِ، مُنظَّمَةُ العَمَلِ الإِسْلامِيِّ، وَقَدْ قُلْتُ مِنْ أَنَّ حِزْبَ الدَّعْوَةِ الإِسْلامِيَّةِ الَّذِي نَشَأَ فِي أَحْضَانِ المُؤَسَّسَةِ الدِّينِيَّةِ الشَّيعِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ فِي النَّجْفِ الأَشْرَفِ وَفِي بِيوتِ المَرْجِعِيَّةِ وَتَحْتَ إشرافِهِمْ كَانَتْ نُسخةً مَأخوذةً طَبَقَ الأَصْلَ عَنِ الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ وَبِثوبِهِ القُطَيْبِيِّ، فَرَّقُوا، هُنَاكَ إِخْوَانٌ مُسْلِمُونَ فِي فَتْرَةٍ سَابِقَةٍ لَمْ يَكُونُوا قَدْ لَبَسُوا الثَّوبَ القُطَيْبِيِّ، هُنَاكَ إِخْوَانٌ مُسْلِمُونَ فَرَحُوا بِإِعْدَامِ سَيِّدِ قُطَيْبِ، لَكِنَّا أَخَذْنَا النُّسخةَ الأَسْوَأَ فِي النَّجْفِ، فَحِزْبُ الدَّعْوَةِ الإِسْلامِيَّةِ هُوَ النُّسخةُ الأَسْوَأُ مِنْ حِزْبِ الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ وَذَلِكَ بِسَبَبِ الثَّوبِ القُطَيْبِيِّ، وَبِسَبَبِ الفِكرِ القُطَيْبِيِّ، وَمُنظَّمَةُ العَمَلِ الإِسْلامِيِّ فِي كربلاءِ كَانَتْ تَقْلِيداً لِنسخةِ التَّقْلِيدِ فِي النَّجْفِ، لِذَلِكَ جَاءَتْ بِصُورَةٍ مُشَوَّهَةٍ، وَكَانَتْ ضَعِيفَةً إلى حَدِّ بَعِيدٍ.

وَنَشَبَ الصَّرَاحُ المَرِيرُ بَيْنَ حِزْبِ الدَّعْوَةِ الإِسْلامِيَّةِ وَبَيْنَ مُنظَّمَةِ العَمَلِ الإِسْلامِيِّ مُنْذُ البَدَايَا حَتَّى تَلَاشَتْ مُنظَّمَةُ العَمَلِ الإِسْلامِيِّ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا إِلاَّ أَطْلالٌ وَرَبَّما حَتَّى الأَطْلالُ لا تَكادُ تُرَى، قَائِدٌ مِنْ قَائِدَاتِهَا أَحْمَدُ الكَاتِبُ قَرَأْتُ لَكُمْ مِمَّا جَاءَ فِي مُذْكَرَاتِهِ، وَهَذِهِ المَذْكَرَاتُ مَنْشُورَةٌ عَلَى الإِنْتَرْنِتِ وَلِأَنَّ المَعْلُومَاتِ صَحِيحَةٌ، هَذِهِ المَعْلُومَاتُ أَنَا أَعْرِفُهَا وَهِيَ مُتَوَفَّرَةٌ فِي مِصَادِرٍ أُخْرَى، وَلَكِنْ لِأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ مِنْ قِيَادَةِ

منظمة العمل الإسلامي وقد لخص الكلام بشكل موجز مما يتناسب والبرنامج، قرأت عليكم من مذكراته ما قال، لا أعيد كل الكلام فقط أذهب إلى موطن الحاجة- وهنا قرر أركان التيار مثل السيد محمد الشيرازي والسيد كاظم القزويني والسيد محمد تقي المدرسي البدء في تنظيم الشباب، وأوكلوا مهمة إدارة التنظيم إلى السيد المدرسي - إلى السيد محمد تقي المدرسي الذي هو ابن أخت السيد محمد الشيرازي - وأوكلوا مهمة إدارة التنظيم - أي تنظيم منظمة العمل الإسلامي - إلى السيد المدرسي بشرط التأكيد على التبعية للمرجعية الدينية - إلى أن يقول - وبالرغم من أننا كنا نحمل فكراً شيعياً إمامياً قوياً - هذه الكلمة مهمة جداً بشكل سريع أعلق عليها - وبالرغم من أننا كنا نحمل فكراً شيعياً إمامياً قوياً - هذه كلمة حقيقية.

الجو العقائدي في مرجعية السيد الشيرازي أقوى بكثير من الجو العقائدي في النجف، ومُرادي من الجو العقائدي هو العُلاقة مع أهل البيت، والالتصاق بحديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وسأتحدث عن موقف السيد الشيرازي من هذا الأمر إذا بقي وقت في هذه الحلقة، يعني هذه الكلمة كلمة صادقة وقوية وواضحة - وبالرغم من أننا كنا نحمل فكراً شيعياً إمامياً قوياً - قطعاً هذا الجو كان موجوداً في كربلاء ولا زالت أجواء المرجعية الشيرازية في البعد العقائدي وفي التمسك بحديث أهل البيت هي بشكل أوضح وبشكل أبين وأقوى مما عليه الأوضاع في النجف، وأدلى دليل على ذلك، خطباء كربلاء بغض النظر اتفق معهم في أطروحاتهم أو لا اتفق، لكنني هنا أجري مقارنة فيما بين خطباء كربلاء، خطباء المدرسة الشيرازية، وخطباء الحوزة النجفية، خطباء الحوزة النجفية منابرهم تفتقر إلى المعاني الوجدانية الصادقة في الارتباط مع أهل البيت في الأعم الأغلب، أنا لا أتحدث عن الجميع ولكن في الأعم الأغلب الظاهرة العامة ابتداءً من الشيخ الوائلي وانتهاءً باتباع مدرسة الشيخ الوائلي على اختلاف مستوياتهم، فالمنبر النجفي يفتقر إلى الوجدان العميق مع أهل البيت، ويميل إلى المصطلحات، وإلى المعاني الجامدة الفارغة من الروحانيات، وأيضاً يميل إلى الجانب الأدبي وإلى السرد التاريخي، وإلى الإنشائيات أكثر من الجانب الروحاني والوجداني الذي يظهر واضحاً في منابر المدرسة الشيرازية، بغض النظر هل اتفق معهم في جميع ما يقولون أم اختلف، بغض النظر عن هذه القضية، هذا تقييمي بالمجمل.

وبالرغم من أننا كنا نحمل فكراً شيعياً إمامياً قوياً إلا أننا لم نجد مانعاً من الانفتاح على الفكر الإسلامي (السني العام) - هو يضع السني بين هلالين باعتبار أنه هو صار سنياً فعلاً، أحمد الكاتب صار سنياً، فلذلك يضع السني بين هلالين، لأنه يعتبر أن الفكر السني هو الفكر الإسلامي الموجود الآن - إلا أننا لم نجد مانعاً من الانفتاح على الفكر الإسلامي (السني العام) وبالخصوص كتابات قادة

الإخوان المسلمين مثل سيّد قطب ومحمّد البهي ومحمّد جلال كاشك ومحمّد قطب وغيرهم التي كانت تُشكّل العمود الفقري لمكتبنا - كما قُلتُ قبل قليل مُنظمة العمل الإسلامي هي نسخة عن حزب الدّعوة، وحزب الدّعوة هو النسخة السيّئة عن الإخوان المسلمين، لأنهم جاءوا باللباس القطبيّ وهو الصورة الأسوأ للإخوان المسلمين.

هذه العبارة مُهمّة: (التي كانت تُشكّل العمود الفقري لمكتبنا)، فالعمود الفقري لمكتبة مُنظمة العمل الإسلامي، قطعاً هو يتحدّث (العمود الفقري لمكتبنا) يقصد للمكتبة الفكرية ولا يتحدّث عن الخانات الخشبية التي توضع فيها الكُتب، يتحدّث هنا عن المكتبة الفكرية، عن المكتبة العقائدية، فمكتبهم العقائدية والفكرية عمودها الفقري هو هذا الفكر، الفكر الإخواني، وعلى رأسه الفكر القطبي، الفكر القطبي كان حاضراً بوضوح وبوضوح جداً في حزب الدّعوة الإسلامية وهو حاضر أيضاً بوضوح في مُنظمة العمل الإسلامي، حينما كانت مُنظمة العمل الإسلامي مُرتبطة بشكلٍ مباشر بالسيّد الشّيرازي كان وضعها أفضل من الجهة العقائدية لأن السيّد الشّيرازي منهجيته في التعامل مع حديث أهل البيت قريبة من المنهجية الإخبارية، فهو لا يردُّ أحاديث أهل البيت، أنا هنا لا أريد أن أناقش منهجية السيّد الشّيرازي رحمه الله عليه، فلمّا كانت مُرتبطة بالسيّد الشّيرازي كان وضعها أفضل، مع أنّ السيّد الشّيرازي أيضاً قد اخترقه الفكر القطبي وسيأتي الحديث، ولكن لأنّ الرجل كان متمسكاً بحديث أهل البيت فكان التأثير القطبي عليه أخفّ بكثير ممّا هو الحال عند السيّد محمّد باقر الصّدر الذي غطس في الفكر القطبي، هذه الحقائق ربّما الذين يناصرون السيّد الصّدر لا يقبلون بها، والذين يُناصرون السيّد الشّيرازي لا يقبلون بها، أنا لا شأن لي لا بهؤلاء ولا بهؤلاء، وحديثي ما هو بحديث معصوم، لكن هذه هي قناعتي، وهذه القناعة لم تتشكّل بسبب عاطفي أو لعصية لهذا الطرف أو لذلك الطرف، هذه القناعة تشكّلت عبر فترة زمنية طويلة وعبر تراكم علميٍّ وبحثيٍّ وتحقيقيٍّ وتاريخيٍّ، لذلك حتّى لو كنتُ مُخطئاً فإنّي لا أتحمّس خطأي حقيقةً، كما إنّ الآخرين حينما أخطأوا لا يتحمّسون خطأهم فحالي من حالهم.

السيّد محمّد باقر الصّدر هذا الخطأ الكبير الذي وقع فيه وهو الانغماس في الفكر القطبي لم يكن يتحمّس هذا الخطأ، وإلا لو كان يتحمّس هذا الخطأ لَمَا بقي مُستمراً عليه، وكذلك السيّد الشّيرازي، وكذلك أنا وكذلك أنتم، هذه طبيعة البشر، فما أطرحه هنا هو قناعتي وليست قناعتي بشيء معصوم، كيف تتوقعون من غير المعصوم أن يُعطي نتاجاً معصوماً؟! ولكن هذا ما وصلتُ إليه، أنا هنا لا أريد أن أُجري مقارنةً بين الواقع القطبي في التّحجف وبين الواقع القطبي في كربلاء، قطعاً هناك فارق كبير، وهناك تشابه كبير، شدّة تأثير المنهج القطبي في التّحجف عالية جداً، بينما في الجوّ الشّيرازي وفي الجوّ الكربلائي ليست بتلك الدرجة

التي هي في النجف، مع أن تشابهاً كبيراً يُوجد، خصوصاً في الجانب التنظيمي وفي الجانب الفكري، ما يصطلحون هم عليه بالرّسالي أو الحركي، وما تُسمّى بالتّقافة الحركية، وما تُسمّى بالتّقافة الرّسالية أو بالتّقافة الدعوتية أو التغييرية، سمّ ما شئت من هذه الأسماء والمسمّيات التي ما أنزل بها الإمام الحجّة ابن الحسن من سلطان، فماذا يقول أحمد الكاتب؟ هذه العبارة التي كانت، هذه الكتب القطبية: (التي كانت تُشكّل العمود الفقري لمكتبنا).

قبل أن أذهب بكم إلى مقارنة سريعة بين كتاب سيّد قطب وما ذكره السيّد محمّد باقر الصّدر، وما ذكره السيّد محمّد تقي المدرّسي الذي كان المسؤول الأوّل عن مُنظّمة العمل الإسلامي وكان يعمل تحت إشراف مرجعيّة السيّد الشيرازي وبعد ذلك حدث الانفصال، ثمّ أُعرج على الشيخ محمّد هادي معرفة وهو من نفس الجوّ، من نفس الجوّ الشيرازي النجفي القمّي، فهو يُمثّل حالة برزخية ما بين كربلاء والنجف وقم، لذلك حين يتحدّث في كتابه فهو يتحدّث بنفس هذه التّقافة.

عرضتُ عليكم في الحلقة الماضية مقطعاً من مقابلة أجريت مع السيّد طالب الرّفاعي وُثّت على قناة النّعيم تُعيد بث هذا المقطع لأنني ما وجدتُ فرصةً للتعليق عليه أنا وإياكم وهذا الفيديو:

[المُقدّم: سماحة السيّد في الخمسينات والستينات معظم الإسلاميين الحركيين كانوا يوجهون بقراءة كتب حسن البنا وسيّد قطب، هل تعتبر ذلك ضعف في التّناج الشيعي الحركي أو هو ناتج عن قناعة بما يكتبه هؤلاء حسن البنا السيّد قطب والآخرين؟

السيّد طالب الرّفاعي: يا سيدي لَمّا فار التنور وحدث الطوفان في الشّارع العراقي السّياسي وغير السّياسي ما كان لدينا كتاباً إسلامياً نُعطيه للشّابّ المسلم الذي يريد أن يتشكّف إسلامياً ماذا نصنع؟! ما عندنا، مو قضية من باب الترويج لحسن البنا أو سيّد قطب، ما عندنا..!!

المُقدّم: يعني ضعف كان؟

السيّد طالب الرّفاعي: فأما نترك، سمّه ما شئت، فكنا، أنا كنت في الناس أرشد إلى قراءة كتب سيّد قطب وكتب حسن البنا وكتب محمّد قطب وكتب الغزالي وغير ذلك من الإسلاميين الموجودين في مصر وفي لبنان وفي سوريا، ومجلاتهم، ما عندنا شيء، عندنا كُتّيب واحد للشيخ محمّد أمين زين الدين: (الإسلام يبايعه مناهجه غاياته)، وهذا كتاب يمكن نفذ في ذلك الوقت من الأسواق، ما عندنا شيء.

المُقدّم: كنا نقرأ لهم أو كنتم تقرأون لهم، هل هم يقرأون الآن لكم؟

السيّد طالب الرّفاعي: سيدي أنا ذهبت إلى مصر فوجدت كتاب الاقتصاد الإسلامي، اقتصادنا للسيّد الصّدر يُفتش عنه في المكاتب فلا له وجود، حدّثي بعض الإسلاميين يقول: كلّمّا تأتي وجبة من هذا الكتاب يفرع إليه الشيوعيون فيشترونها ويحجزونها أو يمزقونها، فلمّا أنا ذهبت وأخذت كمية كبيرة من

كتاب اقتصادنا قمت أهديتها إلى بعض المفكرين الإسلاميين إلى آخره، كان إله رواج كبير يعني، كانوا يتطلعون، أحدثك حديثاً جرى بيني وبين الشيخ الباقوري رحمه الله، يقول: لَمَّا صدر كتاب اقتصادنا سمعتُ به فعملت تليفون إلى السفارة العراقية، قلت: أريد هذا الكتاب، كان في ذلك الوقت صديقي المرحوم سيّد عباس الصّدر ابن سيّد عليّ الصّدر ابن أخ للسيّد مُحَمَّد الصّدر الَّذي كان رئيس الوزراء في فترة من فترات العهد الملكي، فالسفير أوعز أو تقدّم برجاء إلى السيّد عبّاس رحمه الله أن يستحضر هذا الكتاب، فحدّثني السيّد عبّاس هو بعد ذلك قال: جرى هذا، فأنا هاتفت العراق وطلبت منهم أن يُرسلوا هذا الكتاب، في ظرف أسبوعين وصل الكتاب إلى القاهرة وسُلم إلى الشيخ الباقوري، فكان لَمَّا يسمعون يستطلعون يعني كانوا منفتحين يعني، وفي محضر غدّة من مشايخ وعمداء جامعة الأزهر وأنا في الحديث مع الشيخ الباقوري، قال: أتعرفون من هو السيّد مُحَمَّد باقر الصّدر الَّذي تحدّثنا مع الشيخ عن كتابه؟ قالوا: لا، قال: إنّه صاحب كتاب فلسفتنا وصاحب كتاب اقتصادنا، ولو أنكم يا مشايخ الأزهر اجتمعتم بقضّكم، هاي عبارة الشيخ الباقوري بالنّص، اجتمعتم بقضّكم وقضّضكم على أن تأتوا بمثل كتاب اقتصادنا لسيّدنا الصّدر ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً ولو كان بعضكم لبعضٍ ظهيراً، هذي أنا بحضوري وبمسمعي.

المُقدّم: شهادة كبيرة جدّاً يعني وأمام الملاء.

السيّد طالب الرّفاعي: ومثلها وأكبر منها شهادة لعالم أكبر من الشيخ الباقوري وهو الشيخ مصطفى الزرقاء اللي اعتبره الفقيه الأوّل من فقهاء المذاهب الأربعة، كُنْتُ حاضر في مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثّالث وانبرى أحد الوفود وهو على التعيين من اندنوسيا شيخ اندنوسي، انبرى وأخذ يشتم الشيعة كما يشاء وكما يُريد وكما يُحبّ، وكان بعض علماء الشيعة موجود مدعو أيضاً للمؤتمر وحوله بعض عمائم البيض وعمائم سود، فالتزم ذلك العالم الصّمت، وأنا لا يحقّ لي أن أتكلّم في المؤتمر إلّا إذا كُنْتُ عضواً، وأنا ما كنت عضو، رجل جيت مُستمع وبعد ذلك كرموني انطوني مُراقب يعني، وحتي المراقب ليس من حقّه أن يتكلم يستمع ويحضر، وإذا بالشيخ الزرقاء، الشيخ مصطفى الزرقاء يقوم ويكيل لهذا الاندلسي الكيل بكيلين والصّاع بصاعين والحجر بحجرين.

قال شيخ: إنّ في الشيعة عالمٌ اسمه مُحَمَّد باقر الصّدر، الَّذي ألف كتابين، الأوّل فلسفتنا والثّاني اقتصادنا، وفي هذين الكتابين قد أزال عن أكتاف علماء المسلمين الواجب الكفائي المطوّق لأعناقهم والمُنقل لأكتافهم، قال: هذا عالم واحد من علماء الشيعة الذين تشتمهم يا جناب الشيخ، وأخذ يطري بالكتابين أنا لا استحضر الآن يعني الكلام الَّذي قاله المرحوم الشيخ مصطفى الزرقاء رضوان الله عليه، فكان يعني كان يطلعون، الشيخ الباقوري يطلع، الشيخ الزرقاء كان مطلع، في رسالة قُدّمت للأزهر من قِبَل بعض الوزراء وحضرتها كانت محشاة بكتاب اقتصادنا وكانت قاعة مُحَمَّد عبده تدوي باسم سيّد باقر الصّدر من

قَبَل شوقي الفنجري والآخرين من المناقشين للرسالة.

المُقدِّم: يعني هذا الكتاب يُقرأ عندهم وموجود في المكتبات أكيد الآن موجود في مكتباتهم في هذا الوقت، إذاً لماذا هذا التعصُّب ولماذا هذا الاتهامات إلى الشيعة والكيل لهم بكلمات لا تليق بهم وبعلمائهم؟! السيد طالب الرفاعي: أعطني مُثَقَّفاً واحداً من هؤلاء الذي يكيلون الاتهام للشيعة، كلُّ هؤلاء جهلة، والجهل ما لنا حساب وياه، أنا تكلمت عن العلماء والمُثقفين، أمَّا الجهلة هذا شأنهم وهذا دأبهم وهذا ديدنهم، جاهل، والجاهلون لأهل العلم أعداء...].

السيد طالب الرفاعي كما سمعتم في المقابلة يقول حين فار التنور وحدث الطوفان في الشارع العراقي، في الشارع السياسي وغير السياسي، أقول يا سيدينا: إذا فار التنور وحدث الطوفان لم لم تلجأوا إلى سفينة الأمان إلى سفينة آل مُحَمَّد..؟! لماذا ذهبتم كابن نوح ذلك الذي سمته الروايات يام أو أعطته إسماء آخر فذهب إلى جبل كي يعتصم به في طوفان لا عاصم فيه من أمر الله إلا في سفينة النجاة..؟! لماذا لجأتم إلى القطبيين؟! لماذا لجأتم إلى هؤلاء؟! لماذا لم تلجأوا إلى حديث آل مُحَمَّد؟! فهل أن حديث آل مُحَمَّد كان يُعاني من نقص أو ماذا يُعاني؟! ولكنني أعطيتكم العذر فإن المؤسسة الدينية عبر الأجيال السابقة قد حطمت حديث آل مُحَمَّد بمعونة الشيطان، حطموا حديث آل مُحَمَّد بما سُمي بعلم الرجال وعلم الدراية وعلم الأصول وعلم الكلام فلم يُيقوا منه شيئاً، ولذلك ما وجدتم شيئاً بأيديكم.

مثلما ركض مُفسِّرو الشيعة، تركوا حديث آل مُحَمَّد وركضوا إلى قواعد التفسير عند النواصب، مثلما تركوا قواعد الاستنباط في حديث أهل البيت التي قالوا عنها: (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يحسنون من روايتهم عنا وفهمهم منا)، ركضوا إلى الشافعي وأمثال الشافعي وجاءونا بالأصول وغير الأصول وحطموا مناهج أهل البيت، وجئتم أنتم في الزمن الأخير فركضتم وراء سيد قطب وأمثال سيد قطب فحطمتهم البقية الباقية!! ألم تُقل في مُقابلتك العراقية أعني مع القناة العراقية: بأن السيد مُحَمَّد باقر الصدر قد أخطأ، اجتهد الرجل وأخطأ، فمثلما أخطأ في تشخيص مصيره فهو قد أخطأ في منهجه الفكري يا سيد طالب، وأنت أخطأت والبقية أخطأوا، أنت قلت: بأننا مُجتهدون بين التخطئة والتصويب، لقد أخطأتم، أخطأتم كثيراً، لقد وقعتم في هوةٍ سحيقةٍ مظلمة، فحينما يفور التنور ويحدث الطوفان لا بُدَّ أن نعتصم بالذين إذا اعتصمنا بهم نكون قد اعتصمنا بالله.

هكذا نخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ)، لو أنكم لجأتم إلى آل مُحَمَّد لوجدتم الحقائق شاخصةً بيّنةً، ولكن ماذا تصنعون والحوزة بنتكم بناءً أعوجاً، المراجع في عصركم بنوكم بناءً أعوجاً، والذين سبقوا هؤلاء المراجع بنوا أولئك المراجع بناءً أعوجاً، فكانت المؤسسة بهذا الشكل البعيد عن منهج آل مُحَمَّد، وكان المنهج الأبتري يتحرك هنا وهناك، وأنتم من نتائج هذا المنهج الأبتري الذي

بدأ منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى والذي شيد أركانه شيخ الطائفة الشيخ الطوسي رحمة الله عليه، ثم بدأت المشكلة تتراكم شيئاً فشيئاً حتى وصل الأمر إليكم وكانت الجناية الكبرى!!..

الآن الفضائيات قطبية، المنابر قطبية، الحسينيات قطبية، ماذا جنيتم؟ ماذا فعلتم بالشيعة؟! وهو يُقرّ بأنه هو وأمثاله كانوا يُرشدون إلى قراءة الكتب القطبية، لماذا؟ ما هو العذر؟ إننا لا نملك كتباً!!.. لماذا لا نملك كتباً؟ لأننا تركنا منهج آل محمد فافتقرنا، وإلا فكل شيء موجود في حديث آل محمد، ولكنكم تمزقونه بعلم الرجال ومُحطّمونه بعلم الرجال، كل شيء موجود في حديث آل محمد! حقائق الدين وحقائق الدنيا! حقائق الآخرة وحقائق الغيب! كل شيء موجود في حديث آل محمد وفي أرقى الأساليب الأدبية والتعبيرية! عزكم هذا الأسلوب الأدبي الذي كتب به سيد قطب كُتبه وخصوصاً في تفسيره في ظلال القرآن، عزكم هذا الأسلوب وأعجبكم لأنّ كُتب علمائنا تُعاني من العجمة المُقرّفة، هذا هو الواقع، ما قاله السيد طالب الرفاعي من أنّ المكتبة الشيعية مكتبة فقيرة، نعم هي فقيرة وإلى يومك هذا، فكل ما كُتب بعد أن كرعوا من الفكر القطبي كُتب على أساس الفكر القطبي، ما جاء به السيد محمد باقر الصدر وتلامذة السيد محمد باقر الصدر هو صور مشوهة عن الفكر القطبي، مازجوها بمزجة غريبة مع حديث أهل البيت، فجاءوا بنتاج لا معنى له، ولا قيمة له لو وُضع على طاولة النقاش، وقد مرّ في الحلقة الماضية كيف أنّ السيد محمد باقر الصدر في دروسه لتلامذته الذين كانوا يُردّدون آيات الإعجاب بما يطرحه عليهم وهو يذكر كلام أمير المؤمنين ويقطّعه ويفتري على أمير المؤمنين وقد بينت لكم ذلك، قطعاً من دون نية سيئة بل لأنّ الفكر القطبي قد أعمى بصره وبصيرته ممّا جعله يحاول أن يُقحم حديث أمير المؤمنين في هذا المستنقع القطبي، كي يُشرعن هذا الفكر القطبي من خلال كلام أمير المؤمنين اضطرّ إلى تحريفه وإلى تقطيعه، راجعوا الحلقة السابقة وستجدون ذلك واضحاً جلياً بيّناً، وربما أقرأ شيئاً من كلامه في هذه الحلقة أيضاً.

وحين يسأله الذين يُجري المقابلة معه، يسأل سيد طالب أنتم قرأتم لهم أهم قرأوا لكم؟ أساساً هم ما عندهم شيء حتى يقرأون لهم، وما كتبوه بعد قراءتهم جاء مُتناغماً ومُنسجماً مع القواعد الفكرية والأصول المنهجية التي كتب بها القطبيون فكتب الشيعة في النجف أو في كربلاء، هو يتحدّث عن كتاب واحد، كُتب القطبيين وكتب الإخوانيين كانت تملأ النجف بحيث أنّ أهل الأعظمية يأتون إلى النجف لشرائها، لأنّ الكتب هذه ليست متوفرة في المكتبات السنية في بغداد، يتحدّث عن كتاب واحد هو كتاب اقتصادنا وهذا من كتبهم، فكتاب اقتصادنا يتألف من ثلاثة أقسام:

- قسم في مناقشة الاقتصاد الماركسي.
- وقسم في مناقشة الاقتصاد الرأسمالي.
- وقسم في وضع منهجية للاقتصاد الإسلامي، وهذه كرع فيها السيد محمد باقر الصدر إلى أذنيه في

الفكر النَّاصبي، وقد أشرتُ إلى مصاديق كثيرة ممَّا جاء في كتابه هذا، أشرت إلى أرقام الصَّفحات، ولقد نقل كثيراً عن الشَّافعي وأتباع الشَّافعي، كرع في الفكر النَّاصبي وتعامل معه كما تعامل مع حديث الباقر والصَّادق رأساً برأس، الكتاب موجود وراجعوه وستجدون هذه الحقائق.

هؤلاء ما قبلوا بهذا الكتاب ولا مدحوه إلاَّ لأنَّه من كُتبه، لقد وجدوا الفكر الحنفيَّ والفكر الشَّافعيَّ، وجدوا فقه الحنابلة بشكلٍ واضح، فيما سُمِّي بالاقتصاد الإسلامي، ومن هنا يأتي الباقر فيمدح كتاب اقتصادنا، أو ذلك الذي يقول وهو مصطفى الزرقا من أنَّ السيِّد مُحَمَّد باقر الصِّدر قد أزاح عن أكتاف علماء المسلمين، يُشير إلى علماء السنَّة، الواجب الكفائي! ولو كان هذا الكتاب مؤلَّفاً وفقاً لذوق أهل البيت فهل كان سيُريح الواجب الكفائي عن أكتاف علماء السنَّة؟ هل تعتقدون ذلك؟ إمَّا أزاح الواجب الكفائي عن أكتافهم وعن أعناقهم لماذا؟ لأنَّه أُلِّف وفقاً للذوق المخالف لأهل البيت، هذه هي الحقيقة، ولا يوجد شيء وراء ذلك، هذه هي الحقيقة. ثمَّ ما هذا التضخيم؟! وما الفائدة في أنَّ قاعة الشَّيخ مُحَمَّد عبدو في الأزهر يُردِّد فيها اسم السيِّد مُحَمَّد باقر الصِّدر، وشوقي الفنجرى، وفلان يُردِّد، هل مشكلتنا هي هذه أنَّ شوقي الفنجرى يُردِّد اسم مُحَمَّد باقر الصِّدر في قاعة مُحَمَّد عبدو، أو أنَّ مشكلتنا هي أنَّ الفكر القطبي قد دَمَّر السَّاحة الثَّقافية الشَّيعيَّة؟ مُشكلتنا أين؟ هُراءٌ إعلاميٌّ هذا، هُراءٌ إعلاميٌّ، هُراءٌ فكريٌّ، سَمَّ ما شئت، والذي يُجري المقابلة هو الآخر يبدو أنَّه يطربُه هذا اللون من الحديث، ويجدُ في ذلك افتخاراً، وما ذلك بغريب، هي هذه الجوقة الإعلامية وهذا هو الواقع الشَّيعيِّ عموماً! القضية ليست خاصَّةً بهذا الذي يجري البرنامج أو غيره، هذا هو الواقع الشَّيعيِّ عموماً، الواقع الشَّيعيُّ يُطربُنَا أنَّ فلاناً المخالف لأهل البيت مدَّح الشَّيعيَّة!!

الَّذين مدحوا الشَّيعيَّة، الله مدَّح الشَّيعيَّة، هذا الَّذي يُطربُنَا، رسولُ الله مدَّح الشَّيعيَّة، هذا الَّذي يُطربُنَا، عليٌّ مدَّح الشَّيعيَّة: (لَقَدْ فُرْنَا وَفَارَزَ شِيعَتُنَا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ)، فاطمة مدحت الشَّيعيَّة، هؤلاء هم الَّذين يُطربُنَا مديحهم...!! هؤلاء الَّذين نلجأ إليهم ونعتصمُ بهم لا كما يقول من أنَّه حينما فار التنور وحدث الطوفان ركضت المؤسسة الدِّينيَّة والعمائم الشَّيعيَّة، ركضوا إلى المُستنقع القطبي...!!

مقطعٌ آخر من قناة النِّعيم أيضاً من نفس هذا البرنامج ويبدو أنَّه من حلقةٍ أُخرى من حلقاتِ هذه المُقابلة مع السيِّد طالب الرِّفاعي، المقطع ليس طويلاً أعرضه بين أيديكم شاهداً على طبيعة التناغم في العلاقات على المستوى الإنساني وعلى المستوى العاطفي، وهذا سببه هو التوافق الفكريِّ، ليس توافق الباقرى مثلاً مع منهج أهل البيت وإمَّا هو توافق السيِّد طالب الرِّفاعي وأمثال السيِّد طالب الرِّفاعي مع فكر الباقرى، القضية بالعكس، لأنَّ القوم ترَبُّوا وترعرعوا في الفكر القطبيِّ، نُشاهد معاً هذا المقطع:

[المُقدِّم: طيب الشَّيخ مُحَمَّد حسن الباقرى؟!]

السيد طالب الرفاعي: رحمة الله عليه نعم الرجل هذا، هذا رجلٌ عظيمٌ جداً، ومُفكّرٌ أزهرى كبير، ورجل يحمل روحاً مُنفتحة وحيادية كبيرة، وله الفضلُ الكبير في تعريف الأزهر وغيره من المعاهد العلمية بتراث الشيعة الفقهي هو الذي طبع المختصر النافع في فقه الإمامية للمُحقّق الأول الحلّي صاحب الشرائع]. وكان المختصر النافع شيئاً عظيماً، المختصر النافع هو رسالة عملية مُختصرة موجزة لكتاب الشرائع، شرائع الإسلام، وهو نفسه الذي قرأتُ عليكم منه في الحلقات السابقة كيف أنّ المُحقّق الحلّي يُسيء الأدب فيه مع الإمام المعصوم حينما كان يتحدّث في مسألة الخمس وفي قضية الأنفال قضية الغنائم، وكان يتحدّث عن الإمام فيقول: له ذلك بشرط أن لا يُجحف، أو إن لم يُجحف..!! وحين يتحدّث عن غيبة الإمام يتحدّث عن عدم الإمام: وفي حال عدمه!! مرّ مثلُ هذا الكلام في الحلقات الماضية السابقة وكيف أنّ المُحقّق الحلّي يُسيء إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هو نفس هذا الكتاب، والذي ألف ورُتّب على الطريقة الشافعية، هو الذي أقحم مصطلح الاجتهاد الناصبي، وإلى اليوم علماء الشيعة يتمسكون به وكأنّه الحجر الأسود، مُصطلح ناصبي، هو الذي جاءنا به، أوّل من استعمل هذا المصطلح هو المُحقّق الحلّي في كتابه (معارض الأصول).

المُحقّق الحلّي اختصر كتاب الشرائع فسماه المختصر النافع، فالمختصر النافع هو عبارة عن رسالة عملية اختُصرت من كتاب الشرائع، فما الذي قام به الباقوري وما قيمة هذا الكتاب أساساً؟! رسالة عملية كبقية الرسائل العملية، ما بين الطهارة والنجاسة وأمثال هذه المطالب، المكتبة الشيعة علماءنا ملأوها بالمئات والمئات من كُتب نجاسة البول ونجاسة الغائط وكُلّما يأتي فقيه جديد يكتشف لنا هذا الأمر العجيب نجاسة المتّي أو نجاسة الدم، ويقال له المُجدّد، لا أدري جدّد ماذا؟ لا أدري!! والمُحقّق، حقّق ماذا؟ لا أدري؟! من البديهي أنّ البول نجس والجميع يعرفون ذلك!! ولكن ماذا عن أهل البيت؟ لا يعرفون شيئاً، ولو كانوا يعرفون شيئاً لكتبوا، والله لا يعرفون، لو كانوا يعرفون شيئاً عن أهل البيت لكتبوا، وحسناً فعلوا، لو كتبوا لكتبوا الفضائح والقبائح، لأنّ الذين تحدّثوا منهم شيئاً قليلاً نسبوا النقائص لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا هو الواقع، وإذا تسألون عن الأدلّة نحن الآن في هذه الحلقة 127، من بداية الحلقة الأولى إلى الآن 127، وإلى نهاية البرنامج لا أدري عند أيّ حلقة سينتهي البرنامج لكن ليس بعيداً، كلُّ هذا البرنامج وحتى البرامج التي سبقته ولكن لنقف على هذا البرنامج فهو مشحونٌ بالأدلّة والحقائق والوثائق التي لا يستطيع أحدٌ أن يردّها أو أن يُكذبها، وعلى عينك يا تاجر.

راجعوا الحلقات وسيُعاد بثُّ هذا البرنامج وتتبعوا خلفي، تتبعوا خلفي وارجعوا إلى المصادر، وتأكدوا من صدقي أو من كذبي!! فركضَ مُعمّموا الشيعة إلى الفكر الناصبي وكرّعوا فيه ثمّ نقلوه إلينا عبر كتاباتهم التي زوّقت بحديث أهل البيت زوراً كما مرّ علينا في المدرسة القرآنية، كيف أنّ السيد محمد باقر الصدر يأتي

بحديث أمير المؤمنين ويُقطعُهُ بطريقةٍ مُنافرةٍ ومُخالفةٍ لمقصود الإمام المعصوم، وقد ذكرتُ لكم ذلك، ومن لم يكن قد سمع الحلقة فليرجع إلى صفحة: 30، 31، 32، 33، 34، المدرسة القرآنية، مكتبة سلمان المحمدي، هذه الطبعة، الطبعة الأولى، 2013، بغداد، العراق، وتوجد طبعات كثيرة لهذا الكتاب ما شاء الله، توجد طبعات كثيرة وكثيرة جداً باعتبار أن الفكر الموجود فيه هو فكر قُطبيّ، ولو كان في هذا الكتاب فكر أهل البيت لَمَا طُبِعَ هذه الطبعات ولَمَا شاع في الوسط الشيعي، مُشكلةُ الشيعة هي هذه، مُشكلةُ الشيعة هي أنهم يُعرضون عن فكر أهل البيت ويذهبون يبحثون في المزابيل، هذا هو الواقع الشيعي، إذا جاءهم خطيب يطرح لهم حديث أهل البيت فإنهم يشكّون فيه ويتساءلون، ويعودون إلى المراجع يسألونهم، هل هذا الكلام صحيح أو غير صحيح، ولكن حين يأتي الخطباء ويتقيأون عليهم بالفكر القُطبيّ، حينها يكادون أن يرقصوا لذلك!! أيّ سوء توفيقٍ عندكم أنتم الذين تقولون إننا شيعة أهل البيت، حقاً أيّ سوء توفيقٍ عندكم!؟

فهذا المديح وهذا الإطراء من قبل السيّد طالب الرّفاعي وحتى لشخصيات أخرى والمقابلة طويلة، أنا هنا جئتُ بهذا المقطع شاهداً، هذا الإطراء بسبب التلاقي الفكري، بسبب التلاقي الفكري ليس أن الباقرى انعطف إلى أهل البيت، لا، وإنما القوم انعطفوا إلى النّواصب وإلى المخالفين! ومن هنا كما مرّ قبل قليل من أن فقيههم مُصطفى الزرقا أو الزرقاء كما قال السيّد طالب الرّفاعي يُصرّح من أن مُحمّد باقر الصّدر في تأليفه لهذين الكتابين، يُشير إلى (فلسفتنا) و(اقتصادنا) قد أراح عن أكتافهم، عن أكتاف علماء المسلمين، قطعاً يُشير إلى علماء السنة، قد أراح عن أكتافهم وعن أعناقهم الواجب الكفائي، ولو أن السيّد مُحمّد باقر الصّدر كان قد جاء بأحاديث كتاب الكافي في الحجّة وشرحها فهل سيقول مُصطفى الزرقاء ذلك؟ لو أن السيّد مُحمّد باقر الصّدر شرح الزيارة الجامعة الكبيرة والمسلمون بحاجةٍ إلى أن يعرفوا الحقائق ويجب عليهم ذلك ويجب على علماءهم أن يبحثوا عن الحقائق، فلو أن السيّد مُحمّد باقر الصّدر شرح الزيارة الجامعة الكبيرة فهل سيقول مُصطفى الزرقا أو الباقرى أو غير هؤلاء هذا الكلام؟ إنما هي بضاعتهم رُدت إليهم! السيّد مُحمّد باقر الصّدر والبقية قرأوا وتأثروا بفكرهم وبكتبهم ثمّ كتبوا على طريقتهم وعلى منوالهم، وأدّل دليل على ذلك كيف أنهم يُوجّهون سُؤالاً إلى النّجف بخصوص إنشاء بنكٍ لاربويّ والنّجف تُجيب، والذي يُجيب هو السيّد مُحمّد باقر الصّدر كي يُنشئوا بنكاً لاربويّاً ينتفع منه الإخوان المسلمون القطبيون، هذه آثارنا تدلُّ علينا فاسألوا بعدنا عن الآثار!؟..!

أعتقد أن الفكرة صارت واضحةً وصار كلام أحمد الكاتب واضحاً أيضاً وهو يتحدث عن كتابات سيّد قطب، ومُحمّد البهي، ومُحمّد جلال كشك، ومُحمّد قطب، وغيرهم التي كانت كما يقول تُشكّل العمود الفقري لمكتبتنا.

دعوني أقرأ لكم ممّا جاء في مُقدّمة كتاب سيّد قطب المركزي (في ظلال القرآن)، هذا هو الجزء الأوّل من كتاب سيّد قطب في ظلال القرآن، هذه الطبعة طبعة دار الشروق، الطبعة الشرعية الأربعة، 2013 ميلادي، دار الشروق، القاهرة، مصر، هذه هي الطبعة الأربعة، لاحظوا كم لهذا الكتاب من الانتشار!! هذا هو المجلّد الأوّل المشتمل على الأجزاء الأربعة الأولى، في المقدّمة، أقرأ لكم سطوراً لأنّ المقدّمة طويلة، ماذا يقول سيّد قطب؟ ورجائي أن تلتفتوا بدقّة حتّى تُقارنوا بين ما ذكره سيّد قطب في مقدّمة التفسير وبين ما ذكره علماءنا، والذين لهم اطلاع على التفاسير يعرفون أنّ المقدّمة يعرض فيها المُفسّر المؤلّف منهجيتَهُ وطريقته وأسلوبه في التفسير.

سأقرأ لكم من سيّد قطب من مُقدّمة (في ظلال القرآن)، وأقرأ لكم من (المدرسة القرآنية) دروس السيّد محمّد باقر الصّدر في تفسير القرآن والتي يشرح فيها منهجيتَهُ، وأقرأ لكم من تفسير (من هدى القرآن) أيضاً من المقدّمة من الجزء الأوّل للسيّد محمّد تقي المدرّسي الرّمز الأوّل لمنظّمة العمل الإسلامي، فرجائي أن تستمعوا وأن تُقارنوا، ولن تجدوا فارقاً!!

في ظلال القرآن:

ماذا يقول سيّد قطب؟ - لقد عشتُ - هو في البداية يقول - الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها - فهو جالسٌ في ظلال القرآن - الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها - إلى أن يقول - لقد عشتُ أسمعُ الله سبحانه يتحدّثُ إليّ بهذا القرآن - فهو يحاور القرآن بل يحاور الله - لقد عشتُ أسمعُ الله سبحانه يتحدّثُ إليّ بهذا القرآن أنا العبدُ القليلُ الصّغير، أيُّ تكريمٍ للإنسانِ هذا التّكريمُ العُلويُّ الجليل - إلى أن يقول، هذا الكلام قرأته من صفحة 11، في صفحة 13:- فالمنهجُ الإلهيُّ كما يبدو في ظلال القرآن موضوعٌ ليعمل في كلّ بيئة وفي كلّ مرحلة من مراحل النشأة الإنسانية وفي كلّ حالة من حالات النفس البشرية الواحدة، وهو موضوعٌ لهذا الإنسان الذي يعيش في هذه الأرض، آخذاً في الاعتبار فطرة هذا الإنسان وطاقاته واستعداداته وقوّته وضعفه وحالاته المتغيّرة التي تعتره - ويقول في صفحة 15:- والرّجوع إلى الله كما يتجلّى في ظلال القرآن له صورةٌ واحدة وطريقٌ واحد، واحدٌ لا سواه، إنّه العودُ بالحياة كلّها إلى منهج الله الذي رَسَمه للبشريّة في كتابه الكريم إنّه تحكيمُ هذا الكتاب وحده في حياتها والتحكّم إليه - انتبهوا إلى عبارة (التحكّم) نتحكّم إليه - والتحكّم إليه وحده في شؤونها وإلا فهو الفساد في الأرض والشقاوة للنّاس - إلى آخر كلامه.

إلى أن يقول في صفحة 18 في آخر المقدّمة: - هذه بعضُ الخواطر - يعني التي سيذكرها في هذا الكتاب

وعلى طول الكتاب - هذه بعضُ الخواطرِ والإنطباعاتِ من فترةِ الحياةِ في ظلالِ القرآنِ - خواطرِ وانطباعاتِ ذكرها في المقدمةِ بشكلٍ مُجملٍ وسيُفصلها في الكتابِ، هذا هو مرادهُ - هذه بعضُ الخواطرِ والإنطباعاتِ - خواطرِ وانطباعاتِ وتحاكمِ إلى القرآنِ والجلوسِ في ظلاله ومحاورةِ الله!! - هذه بعضُ الخواطرِ والإنطباعاتِ من فترةِ الحياةِ في ظلالِ القرآنِ، لعلَّ اللهَ يَنفَعُ بها ويَهْدِي، التوقيع، سيّد قطب - هذا ما جاء في تفسيرِ في ظلالِ القرآنِ.

أمَّا السيّد محمد باقر الصّدر في المدرسة القرآنية:

فماذا قال؟ قطعاً بعد أن ذكر كلامَ أمير المؤمنين: (ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ)، ولكنّه تجاوزه وقال بأننا نستنتقُ القرآنَ، ماذا قال في صفحة 30:- وإنّما وظيفةُ التفسيرِ الموضوعي دائماً وفي كلّ مرحلة وفي كلّ عصر - ماذا يفعل المُفسّر؟ - أن يحمل كلَّ تراثِ البشرية الذي عاشه يحملُ أفكارِ عصره، يحملُ المقولات التي تعلّمها في تجربته البشرية، ثمّ يضعها بين يدي القرآنِ، ليحكم على هذه الحصييلة بما يمكن لهذا المُفسّر أن يفهمه، أن يستشقه، أن يتبينه من خلالِ مجموعة آياته الشريفة - إلى أن يقول - التفسير الموضوعي - هذا في صفحة 33:- يبدأ بالواقع، بالواقع الخارجي، بحصييلة التجربة البشرية، يتزوّد بكلِّ ما وصلت إلى يده من حصييلة هذه التجربة ومن أفكارها ومن مضامينها ثمّ يعودُ إلى القرآنِ الكريم ليحكم القرآنِ الكريم ويستنتق القرآنِ الكريم على حدّ تعبير الإمام أمير المؤمنين عليه الصّلاة والسّلام - أمير المؤمنين قال: (وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرْكُمْ عَنْهُ)، ولكنّه يأتي بكلامِ أمير المؤمنين فيتحّمه في هذا المنهج القطبي!!

ألا تلاحظون الكلمات هي هي - فالمنهجُ الإلهي كما يبدو في ظلالِ القرآنِ موضوعٌ ليعمل في كلّ بيئة وفي كلّ مرحلةٍ من مراحل النّشأة الإنسانيّة وفي كلّ حالةٍ من حالات النّفس البشرية - إلى أن يقول - إنّه تحكيّم هذا الكتاب وحده في حياتها والتحاكم إليه وحده في شؤونها - حتّى يقول - هذه بعضُ الخواطرِ والإنطباعاتِ من فترةِ الحياةِ في ظلالِ القرآنِ - سيّد قطب سمّاها خواطرِ وانطباعاتِ.

الغريب أنّ السيّد محمد باقر الصّدر يعتبر أنّ النتائج هي تفسير وليست خواطرِ وانطباعات!! وهذا الرجل، سيّد قطب، يعتبر أنّ ما وصل إليه هو خواطرِ وانطباعاتِ من خلالِ مُعايشة القرآنِ - ويكون دورهُ - دور القرآنِ - دور المُستنتقِ دور الحوارِ، يكون دور المُفسّر دوراً إيجابياً أيضاً، دور المحاور - يُحاور القرآنَ حتّى يُحصّل على جواب - دور من يطرح المشاكل، من يطرح الأسئلة، من يطرح الاستفهامات على ضوء تلك الحصييلة البشرية، على ضوء تلك التجربة الثقافيّة التي استطاع

الحصول عليها ثم يتلقى من خلال عملية الاستنتاج من خلال علمية الحوار مع أشرف كتاب يتلقى الأجوبة من ثنايا الآيات المتفرقة - وهذا هو نفس الكلام الذي قاله سيّد قطب في البداية: (لقد عشتُ أسمع الله سبحانه يتحدث إليّ بهذا القرآن)، فهل يتحدث الله بهذا القرآن إلى سيّد قطب أم إلى السيّد محمد باقر الصدر أم إلى المُفسّر الذي يُفسّر وفقاً لمنهجية التفسير الموضوعي القطبي الصّديري؟! أنتم ماذا تقولون؟!

ماذا يقول السيّد تقي المدرّسي؟!

الرجل الأوّل في مُنظمة العمل الإسلامي التي هي جزء لا يتجزأ من التكوين الشيرازي، قطعاً تحدّث عن تلك الفترة وإلا الآن لا وجود حقيقياً لمنظمة العمل الإسلامي، (من هدى القرآن)، سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الحاج السيّد محمد تقي المدرّسي، هذا هو الجزء الأوّل، دار القارئ، الطبعة الثانية، طبعة مُحقّقة ومنقّحة ومزودة، 2008 ميلادي، نقرأ ما جاء في مقدّمة الطبعة الثانية، ماذا يقول السيّد تقي المدرّسي؟

لقد منّ الله سبحانه عليّ حيث وفّقني للنظر في كتابه العزيز والتدبّر في آياته الكريمة واستخراج الدرر المشعة من بحاره الواسعة، واليوم بعد مرور سنين متطاولة على نشر الطبعة الأولى لموسوعة من هدى القرآن التي تضمّنت تلك الدرر وبعد أن تلقّيتُ بفضل الله تعالى تشجيعاً عليها من قبل أولي البصائر والفكر المنير في الأمة - من هم هؤلاء أولوا البصائر وأصحاب الفكر المنير في الأمة؟ وهم يقرأون في هذا التفسير وفقاً لهذه المنهجية التي سيذكرها السيّد تقي المدرّسي في مُقدّمة الطبعة الأولى، ونأخذ مثلاً تطبيقياً أيضاً من خلال تفسيره، هؤلاء الذين هم يتدوّقون نفس هذه الدائقة - ثالثاً: إنني آمل أن أوفّق وبالتعاون مع إخواني المؤمنين لتأليف موسوعة جديدة في هذا المضمّار أضمنها تدبّراتي الجديدة - باعتبار أنّ الطبعة السابقة كانت تشتمل على أيّ شيء؟ على التدبّرات القديمة، وسنقرأ كيف أنّ السيّد تقي المدرّسي يكتب هذه التدبّرات، أيضاً يجلس أمام القرآن ويجاور القرآن ويستنتق القرآن، نفس الشيء - لتأليف موسوعة جديدة في هذا المضمّار أضمنها تدبّراتي الجديدة وتتميّز بأمرين:

أ - بالتوسع فيما أوجزناه سابقاً.

ب - ببيان ما يتّصل بالأوضاع المستجدة، فإنّ مثل القرآن أو مثل القرآن، فإنّ مثل القرآن مثل الشمس وعلينا - ماذا نفعل؟ - أن نستنتق آياته في كلّ واقعة حادثة - نحن نستنتق! نفس العملية، استنتقوه، الأمير يقول: (ولن ينطق ولكن أخبركم عنه)، السؤال أين دور الإمام المعصوم هنا؟ لا وجود له، هذه المقدّمة الثانية مكتوبة بتاريخ 1428 هجري قمري - وعلينا أن نستنتق آياته في كلّ

واقعة حادثة - في كُلِّ واقعة حادثة هذا المعنى مُستوحى من التوقيع: (وَأَمَّا فِي الْحَوَادِثِ الْوَاقِعَةِ)، الإمام ماذا تحدّث في الحوادث الواقعة؟ ارجعوا إلى رواة الحديث، يعني الأصل هو الحديث، حديث أهل البيت، لا أن نستنطق الآيات في كُلِّ واقعة حادثة، من نحن حتّى نستنطق الآيات؟ نعم نحن نستنطق الآيات مع إخبارات أمير المؤمنين: (ذَلِكَ الْقُرْآنَ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ)، نستنطق الآيات من خلال إخبارات أمير المؤمنين، وهو تطبيق لنفس ميثاق بيعة الغدير، أن التفسير لا نأخذه إلا من عليّ ومن عليّ فقط، نذهب إلى مقدّمة الطبعة الأولى، ماذا يقول السيّد تقي المدرّسي؟ - قبل أكثر من ست سنوات حين عزمْتُ على تسجيل تأملاتي التي استفدتها من القرآن كتبت ما يلي - تأملات!! نفس التعبير؛ خواطر! انطباعات! استلهامات! استيحاءات! نستوحى من القرآن!! إذاً حديث أهل البيت أين؟ لا أدري!!

المطلوب منّا أن نستلهم من حديث أهل البيت، حديث أهل البيت هو الذي يكشف لنا حقائق القرآن، القضية هكذا تكون: (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا - ما قال الإمام بقدر ما يستنطقون آيات القرآن!! قال:- بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهَمِهِمْ مِنَّا)، نذهب إلى حديثهم ونستلهم من حديثهم ونستنطق حديثهم، ونستنطق حديثهم لا بقواعد علم الأصول ولا بقواعد علم الكلام، بل نستنطق حديثهم بقواعد الاستنطاق من نفس حديثهم، هم قالوا: (عَلَيْنَا الْأُصُولُ وَعَلَيْكُمْ التَّفْرِيعُ)، فأصول الفهم وقواعد الفهم نستخرجها من خلال حديثهم، حين نقول: (كلامكم نور)، في الزيارة الجامعة الكبيرة أي أن كلامهم يحمل النورية ذاتاً ولا يحتاج إلى مُنَوَّرٍ من الخارج، فقواعد الفهم موجودة في طوايا كلامهم. قبل أكثر من ست سنوات حين عزمْتُ على تسجيل تأملاتي - هذه التأملات والانطباعات أين هي موجودة في حديث أهل البيت؟ في سيرة أهل البيت أين هي موجودة؟ متى قالوا لنا تأملوا؟ سيقولون التدبّر، التدبّر في القرآن هل يكون من دون أساس أو هو يعتمد على أساس؟ إن كان من دون أساس فهذه مفسدة، وإن كان يعتمد على أساس فهذا الأساس ما هو؟ هل هو قواعد التفسير التي جيء بها من المخالفين؟ من الثقافة المخالفة أم من ثقافة أهل البيت؟

التدبّر لا بُدَّ أن يكون مبنياً على قواعد الفهم، وأول قضية يرفضها السيّد مُحَمَّد باقر الصّدر ويرفضها السيّد تقي المدرّسي هي الروايات التي تذكر لنا قراءة أهل البيت، صحيح أن الأئمة قالوا لنا لا تقرأوا القرآن بهذه القراءات التي وردت عنهم ولكنهم ذكروها لنا لأجل أن يُفسّروا القرآن بالشكل الصّحيح، لأنّ قراءة المخالفين إذا أردنا أن نُفسّر القرآن على أساسها سيكون تفسير القرآن خاطئاً، هذا في الأفق اللغوي، فما بالك في الأفق الحقيقي الأخرى، في الأفق اللغوي إذا أردنا أن نُفسّر القرآن وفقاً لقراءات المخالفين

سيكون التفسير خاطئاً، أساساً السيد محمد باقر الصدر والسيد تقي المدرسي والبقيّة، والسيد محمد الشيرازي، والسيد محمد حسين فضل الله، والشيخ الطوسي، والطبرسي، والطباطبائي، أساساً كلّ المفسرين في المؤسسة الشيعية وفي المدرسة الأصولية بنحو خاص وحتى المدرسة العرفانية أيضاً وبضمنها المدرسة الشيعية أيضاً حين يقرأون القرآن فإنهم يقرأونه بقراءة المخالفين، وهذا نحن قد أمرنا به، ولكنهم يُفسرون ألفاظ القرآن في الأفق اللغوي وفقاً لقراءة المخالفين، وهو يُخالف ما جاء في روايات وأحاديث أهل البيت، على أي حال أنا الآن لا أريد الخوض في هذه القضية، وقد تحدّثت في عدّة حلقات في موضوع تحريف القرآن يمكنكم أن تراجعوا تلك الحلقات من حلقات هذا البرنامج.

قبل أكثر من ست سنوات حين عزمت على تسجيل تأملاتي التي استفدتها من القرآن كتبت ما يلي: **أبتدئ في تفسير القرآن الحكيم** - إذا كانت هذه تأملات فلماذا تسميها تفسيراً؟ والواقع هو تفسير - **أبتدئ** - يعني الأساس في هذا التفسير تأملات، فهل هذه هي منهجية أهل البيت في فهم القرآن؟! ماذا تقولون أنتم؟ هل هذه هي المنهجية التي يتحدّث عنها السيد محمد باقر الصدر أن يأتي المفسر بكل ثقافته وبكل تراث البشرية وأن يضعه بين يدي القرآن يُحاور القرآن ويستنطق القرآن كما قال أمير المؤمنين!! ووالله ما قال ذلك أمير المؤمنين، في أي مكان قال أمير المؤمنين ذلك؟! دلونا، لا يوجد، أمير المؤمنين قال: (استنطقوه ولن ينطق).

أبتدئ في تفسير القرآن الحكيم في بيت من بيوت الله في يوم السبت الموافق 1398/4/1 هجري 1978/3/11، في مدينة الكويت وعلى الله أتوكل في إتمامه واعتمدت فيه على منهج التدبّر المباشر - التدبّر المباشر كيف؟ يعني يفتح القرآن ويقرأ وهو يتدبّر في الآيات بحسب ثقافته!! طبعاً الثقافة المشبعة بالفكر القطبي، بحسب ثقافته وبعد ذلك يبدأ يكتب، هذا المراد من التدبّر المباشر - واعتمدت فيه على منهج التدبّر المباشر - والمعتمون الشيعة بشكل عام لا يحفظون أحاديث أهل البيت، يعني لا نتوقع من السيد تقي المدرسي قد حفظ الأحاديث التفسيرية، ربّما يعلّق في ذهنه بعض الأحاديث، أمّا أنّه حفظ الأحاديث التفسيرية بحيث حين يتدبّر في القرآن تكون هذه الأحاديث حاضرة في ذهنه، وأساساً لو كانت هذه الأحاديث حاضرة في ذهنه لما تحدّث بهذا الأسلوب - واعتمدت فيه على منهج التدبّر المباشر انطلاقاً بما بيّنته في التمهيد أي منهج الاستلهام مباشرةً من الآيات والعودة إلى القرآن ذاته - ألا تلاحظون هو الأسلوب، هو نفسه أسلوب سيّد قطب، وأسلوب السيد محمد باقر الصدر هو هو - والعودة إلى القرآن ذاته كلّما قصّرنا عن فهم بعض آياته وفق المنهج الذي علّمنا إيّاه الرسول الكريم - هذا افتراء على رسول الله، هل أن رسول الله علّم هذا المنهج؟

تلاحظون نفس الطريقة الافتراضية في كلام السيّد محمّد باقر الصّدر حينما ينسب عملية الاستنطاق إلى أمير المؤمنين - وفق المنهج الذي علّمنا إيّاه الرّسول الكريم وأئمّة أهل البيت حيث أمرونا بتفسير القرآن ببعضه - الأئمّة قالوا: (مَنْ ضَرَبَ الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بِبَعْضِهِ فَقَدْ كَفَرَ)، نُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بِبَعْضِهِ فِي ضَوْءِ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، فِي ضَوْءِ تَفْسِيرِ أَهْلِ الْبَيْتِ نَعَمْ، مِنْهَجِيَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ فَهْمُ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ صَحِيحٌ وَفَقاً لِقَوَاعِدِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الْفَهْمِ، فَهْمُ الْقُرْآنِ بِحَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ فَهْمُ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالْقُرْآنِ، وَفَهْمُ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِحَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، هَذِهِ هِيَ مِنْهَجِيَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلِذَلِكَ مَاذَا قَالَ النَّبِيُّ؟ قَالَ: (الثَّقَلَيْنِ)، وَجَمَعَ بَيْنَ مَسْبُحَتَيْهِ، لَنْ يَفْتَرِقَا، لَا يَوْجِدُ افْتِرَاقٌ، وَلَمْ يُرْشِدْنَا إِلَى عَامِلٍ ثَالِثٍ مِنَ الْخَارِجِ، بَلْ نَهَانَا عَنِ الْمُخَالَفِينَ، وَنَهَانَا عَنِ التَّفْسِيرِ بِالرَّأْيِ، إِذَا أَيْنَ قَوَاعِدُ التَّفْسِيرِ؟ قَوَاعِدُ التَّفْسِيرِ فِي هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، لَا أَنْ نَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْ خَارِجِ هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، كُلُّ شَيْءٍ وُضِعَ فِي هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، هَذَا هُوَ مَعْنَى حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ.

فماذا يقول؟ - والعودة إلى القرآن ذاته كلّما قصّرنا عن فهم بعض آياته وفق المنهج الذي علّمنا إيّاه الرّسول الكريم وأئمّة أهل البيت حيث أمرونا بتفسير القرآن ببعضه - والله ما أمرونا بذلك!! في أيّ مكان؟ إذا جاءت الروايات، فإنّ الروايات لا بُدَّ من جمعها مع بقيّة الروايات الأخرى، لماذا أخذ العهد علينا أن نأخذ التفسير من عليّ فقط في بيعة الغدير؟! لماذا أمرنا بالتمسك بالثقلين وإذا ما تمسكنا بهما فإننا لن نضلّ، لاحظوا هذه (لن) التي هي للنفي التأييدي، قال أمير المؤمنين، ماذا قال؟ قال: (ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ)، لن ينطق، تريدون أن تعرفوا؟ أنا أخبركم، وهذا هو نفس الكلام الموجود في حديث الثقلين: (إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي)، يعني إذا تركتم التمسك وذهبتم أنتم تستنطقون القرآن لوحدكم فستضلون! هذا هو المعنى نفسه، فإنّ القرآن لن ينطق، لن للنفي التأييدي، لا كما يقول السيّد محمّد باقر الصّدر يُحَرِّفُ كَلَامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا كَمَا يَقُولُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ تَقِي الْمَدْرَسِيِّ بِأَنَّهُ يَعُودُ إِلَى الْآيَاتِ بِشَكْلِ مُبَاشَرٍ.

يقول:- وإني أحاول ربط الواقع الرّاهن بآيات الذكر حيث إنّ ذلك هو الهدف من تفسير القرآن، أوليس مثل القرآن مثل الشمس تطلع كلّ نهارٍ بإشراقٍ جديدة على عالمٍ جديد، ولا أدعي أنني أُبين هنا معاني كلام الله كاملاً بل إنّما حاولت أن أسجّل فقط تلك البصائر التي استفدتها شخصياً عبر تدبّري في القرآن، ولا أنسى دور אחوتي من تلاميذ درس التفسير الذي كنت ألقيه في بلورة رؤاي وأفكاري - ألا تلاحظون أنّ هذه الصّورة تُدكّرنا بنفس الصورة عن سيّد قطب حينما كتّب في الطبعة الأولى من أنّه توقّف كثيراً عند الآية: ﴿وَحَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾، توقّف كثيراً وطلب من

القرء أن يساهموا معه في تفسير هذه الآية وراسلوه وكتبوه، وقد مرّ الكلام في ذلك، ألا تلاحظون بأنّ الكلام هو الكلام!! يعني بلورة الآراء تأتي من خلال كلام المعصومين أو من خلال كلام تلاميذ يحضرون التفسير؟! - ولا أنسى دور أخوتي من تلاميذ درس التفسير الذي كنت ألقيه في بلورة رؤاي وأفكاري والله الموفق وعليه التوكّل، هذا ما كتبه قبل أكثر من ستة أعوام، أمّا اليوم فقد أكملت التدبّر في القرآن كلّهُ وسجّلت خلاصة الأفكار التي استلهمتها من التدبّر في هذا التفسير وذلك عبر مرحلتين:

أ - من بداية القرآن وحتى سورة النحل كتبت التفسير بيدي - انتهوا لهذا الكلام - من بداية القرآن وحتى سورة النحل كتبت التفسير بيدي حيث كنت آوي إلى مسجدٍ أو مقامٍ هادئٍ حاملاً معي القرآن والقلم والقرطاس - فقط، قرآن وقلم وقرطاس - وربما هموماً كثيرة ممّا تخص الأئمة - نفس الكلام الذي يقوله السيّد محمّد باقر الصدر حيث يأتي بتراث البشرية وآلامها وهمومها ويحاور القرآن - حيث كنت آوي - نفس الكلام (كنت في ظلال القرآن)، (كنت أسمع الله يحاورني)، (يحدثني)، ألا تلاحظون النعمة هي النعمة! - حيث كنت آوي إلى مسجدٍ أو مقامٍ هادئٍ حاملاً معي القرآن والقلم والقرطاس وربما هموماً كثيرة ممّا تخص الأئمة فأجلست كالتلميذ أمام كتاب ربّي وأقرأ مجموعة آياتٍ وتدبّر فيها وإذا لم يسعدني ذكائي لفهم أبعاد آية كريمة سألت الله سبحانه أن يعينني على ذلك - لماذا لا تذهب إلى كلام المعصوم؟! ألا تلاحظون! نفس الشيء! وأنّ سيّد قطب قال: انتظرت ستة أشهر وأكثر من ستة أشهر أتدبّر في الآية في معنى الصلوة الوسطى وما وصلت إلى معنى ولجأ إلى القرء!!

يا جماعة والله ابتلينا، ابتلينا - فأجلست كالتلميذ أمام كتاب ربّي وأقرأ مجموعة آياتٍ وتدبّر فيها، وإذا لم يسعدني ذكائي لفهم أبعاد آية كريمة سألت الله سبحانه أن يعينني على ذلك - الله قد أعاننا مسبقاً وفتح لنا أبوابه، وهم الأئمة المعصومون!! - ثمّ أسجّل في البدء خلاصة الأفكار التي أستوحيتها منها، وبعدئذٍ أتدبّر في آية الله وأسجّل تأملاتي فيها بتفصيلٍ أكثر، وفي بعض الأحيان كانت الأفكار تتزاحم وأجدني عاجزاً عن تسجيلها فأختار بعضها فقط ليتناسب مع المنهج الموجز الذي اخترته لهذا التفسير بينما انتفع بالبقية في الأحاديث العامة أو في سائر كتاباتي - ترى هكذا قال الأئمة المعصومون وبيّنوا لنا تفسير القرآن!؟

ما قرأته عليكم من الجزء الأول (من هدى القرآن) للسيّد محمّد تقي المدرسي من مقدّمة الطبعة الثانية كان في صفحة 23، و24، ومن مقدّمة الطبعة الأولى كان في صفحة 25، صفحة 26، في صفحة 27: - وفي الختام أسجّل الملاحظات التالية:

أولاً: إِنَّ لآيات القرآن الحكيم أبعاداً مختلفةً وحسب تعبير تراجمة الوحي وأئمة الهدى عليهم السلام أَنَّ لَهُ تُخوماً وبطوناً تصلُّ إلى السبعين - إذا كانت القضية هكذا إذاً لماذا لا تعودون إلى كلام أهل البيت؟! - ويكاد لا يستطيع شخصٌ مثلي أن يطلع على بُعدٍ واحدٍ منها فكيف بسائرهما - إذا كُنْتَ لست قادراً على الاطلاع على بُعدٍ واحدٍ لماذا إذاً تُفحم نفسك في هذه المشاكل؟! - لذلك فحين أكتب معنى الآية فلا أدعي أَنَّهُ كُلُّ معانيها وأبعادها، بل لا أدعي أَنَّهُ بالتأكيد المعنى الأقرب، إِنَّمَا أُسجِّلُ فقط و فقط ما فهمته من الآيات مع اعترافي بقصور فهمي.

الأئمة ماذا يقولون؟ هذا هو الجزء الأول من تفسير البرهان، الأئمة ماذا يقولون؟ الرواية ينقلها عن كتاب الكافي للكليبي، الرواية عن إمامنا الباقر، ينقلها زياد ابن أبي رضاء، ماذا يقول إمامنا الباقر: (مَا عَلَّمْتُمْ فَقُولُوا - الأشياء التي تعلمونها وكيف نعلمها؟ لا بدُّ أن نأخذها من العالم، من آل مُحَمَّد - مَا عَلَّمْتُمْ فَقُولُوا وَمَا لَمْ تَعَلَّمُوا فَقُولُوا اللهُ أَعْلَم - هذا كلام الله، ما علمتم من طريقهم فقولوا - وَمَا لَمْ تَعَلَّمُوا فَقُولُوا اللهُ أَعْلَم، إِنَّ الرَّجُلَ ؛ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْتَرِعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ - ينتزع الآية يعني ماذا؟ يعني يأخذ الآية لوحدها وينظر إليها، كما يفعل السيّد يتدبّر فيها - لَيَنْتَرِعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَخْرُ فِيهَا - يخرُّ فيها بجهله وضلاله، يخرُّ جهلاً وضلالاً وبعداً عن الله - يخرُّ فيها أبعد ما بين السماء والأرض) - هذا هو منطلق أهل البيت، وهذا هو منطلق آل مُحَمَّد.

المشكلة هو هنا يقول: - إِنَّ لآيات القرآن الحكيم أبعاداً مختلفةً وحسب تعبير تراجمة الوحي وأئمة الهدى أَنَّ لَهُ تُخوماً وبطوناً تصلُّ إلى السبعين ويكاد لا يستطيع شخصٌ مثلي أن يطلع على بُعدٍ واحدٍ منها فكيف بسائرهما، لذلك فحين أكتب معنى الآية فلا أدعي أَنَّهُ كُلُّ معانيها وأبعادها بل لا أدعي أَنَّهُ بالتأكيد المعنى الأقرب - إذاً لماذا تكتب؟! إذاً لماذا تترك حديث آل مُحَمَّد؟ - إِنَّمَا أُسجِّلُ فقط و فقط ما فهمته من الآيات مع اعترافي بقصور فهمي - إذا كُنْتَ كذلك وآل مُحَمَّد هكذا يقولون: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْتَرِعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَخْرُ فِيهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)، كلمات أهل البيت واضحة!! (يَا جَابِر - الإمام الصادق يقول:- يَا جَابِر - يا جماعة اسمعوا - يَا جَابِرَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرَّجَالِ مِنْهُ - من القرآن - إِنَّ الْآيَةَ لَيَنْزِلُ أَوْلَهَا فِي شَيْءٍ وَأَوْسَطُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ)، فكيف تتدبّر فيها؟! ماذا تتدبّر أنت؟!!

يقول:- ثانياً: كان منهجي في التفسير تدبُّراً للآيات قبل الرجوع إلى التفاسير - غريبٌ هذا!! أنت كيف تتدبّر من دون أن تكون عندك معلومات مسبقة؟! هذا هو بالضبط منهج سيّد قطب في كتابه (مشاهد القيامة في القرآن)، والذي سيأتينا أن السيّد مُحَمَّد الشيرازي يُوصي بقراءة هذا الكتاب مرّة ومرّة

ومرّة!! ويوصي الخطاب بحفظه، ماذا يقول سيّد قطب في نهاية هذا الكتاب، تحت عنوان: (مراجع هذا الكتاب)، مراجع يعني مصادر، عادةً أكثر المؤلفين يذكرون المصادر في آخر الكتاب، فهو على نفس الطريقة ولكن ماذا قال؟ لم يذكر مصادر لكتابه (مراجع هذا الكتاب) فماذا يقول؟ - كان مرجعي الأوّل في هذا الكتاب هو المصحف الشريف - فقط المصحف - وقد اعتمدتُ على فهمي الخاص لأسلوب القرآن الكريم وطريقته في التعبير - بالضبط مثل ما قال قبل قليل السيّد تقي المدرّسي كنتُ آوي إلى مسجد أو مكان ما أحمل معي إلا المصحف القرآن والقلم والقرطاس فقط وربما أحمل معي هُومَ الأمة وأجلسُ بين يدي هذا الكتاب، بين يدي كتاب ربّي كتلميذ - كان مرجعي الأوّل في هذا الكتاب هو المصحف الشريف وقد اعتمدتُ على فهمي الخاص لأسلوب القرآن الكريم وطريقته في التعبير وإن كنتُ قرأتُ كثيراً من التفاسير - الرجل قرأ التفاسير، والسيّد هنا لم يقرأ التفاسير! - لأعرف ماذا يُقال ولكنني لا أستطيع أن أثبتّها هنا - أنا ما أثبتت التفاسير مراجع لهذا الكتاب لأنها لم تكن مراجع لي في الحقيقة، هو فقط اعتمد على فهمه الخاص لأسلوب القرآن الكريم، لذلك لم يذكر مصدراً من المصادر - كان منهجي في التفسير تدبراً للآيات قبل الرجوع إلى التفاسير التي نادراً ما كنتُ أرجع إليها - تلاحظون نفس التعبير ونفس الأسلوب - وذلك لأنني كنتُ أخشى أن أضع بيني وبين القرآن حجاباً من كلام البشر - هو أنت وضعت عقلك حجاباً! وضعت جهلك حجاباً! وضعت نفسك حجاباً!

وهذا الكلام ليس موجّهاً فقط إلى السيّد المدرّسي، بل إلى الجميع، إلينا جميعاً، إذا كنّا نتعامل مع القرآن بهذه الصورة، يقول:- لأنني كنتُ أخشى أن أضع بيني وبين القرآن حجاباً من كلام البشر - فهو لم يعد إلى كتب التفسير، ربّما كانت كتب التفسير فيها شيء من كلام أهل البيت، وإن كانت كتب التفسير الشيعية خالية من حديث أهل البيت، وما يذكرونه من حديث فهو ما يوافق المخالفين.

ثالثاً: بعد إتمام التفسير اقترحتُ على بعض الإخوة استخراج معاني مُفردات القرآن من تفسير مجمع البيان للعلامة الطبرسي الذي اعتبره الأكمل من بين التفاسير المعتمدة - لأنه تفسير سنيّ مخالفٌ لأهل البيت بامتياز! فهذا هو الأكمل من بين التفاسير المعتمدة، وهذه العبارة صحيح قالها السيّد تقي المدرّسي، ولكن هذه العبارة تقولها المؤسسة الدينية بقضها وقضيضها، المراجع كلهم يقولون هذا الكلام، لماذا؟ لأن هذا التفسير تفسير سنيّ مخالفٌ لأهل البيت، وقد قرأتُ عليكم منه أيضاً ما تبناه من سهو النبيّ وأمير المؤمنين والزّهراء والأئمة المعصومين وصاحب الأمر أتمهم يسهون وينسون إلى الحد الذي لا يُشكّل ذلك خللاً في عقولهم، قرأتُ هذا عليكم من تفسير الطبرسي، يعني إلى الحد الذي لا يكونون مجانين صلوات الله عليهم!! أو في حالة من السّفاهة أن لا يكون أمير المؤمنين معتوهاً إلى هذا الحد!! - ثالثاً: بعد إتمام

التفسير اقترحتُ على بعض الإخوة استخراج معاني مفردات القرآن من تفسير مجمع البيان للعلامة الطبرسي الذي اعتبره الأكمل من بين التفاسير المعتمدة، وقد فعلوا ذلك مشكورين حيث وُضعت تحت رسم القرآن تسهيلاً للمراجعة وإكمالاً للفائدة.

ماذا يقول إمامنا الباقر؟ هشام ابن سالم يُحدِّثنا عن إمامنا الباقر والرّواية في تفسير العياشي: (مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ لَمْ يُؤْجَرْ)، ما معنى أن الإنسان يذهب إلى مسجدٍ لوحده ويأخذ معه المصحف ويأخذ معه ورقاً وقلماً ويجلس بين يدي هذا الكتاب كتلميذٍ ولا يُريد أن يجعل فيما بينه وبين القرآن حجاباً من كلام البشر من دون أن يطلع على التفاسير، وبعد ذلك يُحاور القرآن كما يقول السيّد محمّد باقر الصّدر: يستلهم، يستوحي!! هذا الحديث ينطبق عليه أم لا؟ ماذا تقولون؟ (مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ - إِذَا أَصَابَ - لَمْ يُؤْجَرْ، وَإِنْ أَخْطَأَ كَانَ إِثْمُهُ عَلَيْهِ).

(عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ إِنْ أَصَابَ لَمْ يُؤْجَرْ وَإِنْ أَخْطَأَ فَهُوَ أَبْعَدُ مِنَ السَّمَاءِ).

عن إمامنا الصّادق وهو يُحدِّثنا عن إمامنا الباقر: (مَا ضَرَبَ رَجُلٌ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ إِلَّا كَفَرَ)، (مَا ضَرَبَ رَجُلٌ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ إِلَّا كَفَرَ)؛ هو هذا الذي يُسمّى بالتفسير الموضوعي، بحسب هذه الطريقة، إذا اعتمدنا منهجيّة أهل البيت، هناك تفسيرٌ موضوعيٌّ عند أهل البيت يجمعون بعض الآيات ويستخرجون منها قواعد ومعاني، كلُّ شيءٍ موجودٌ في حديثِ أهل البيت، ولكن أن تكون المعاني في ضمن رؤية حديث الثقلين: (لَنْ يَفْتَرِقَا)، لا أن ندخل شيئاً أجنبيّاً عليهما!!

صفحة 145، من نفس الجزء الأوّل (من هدى القرآن) للسيّد تقي المدرّسي في سورة الفاتحة تحت عنوان: (التصميم على الهداية) بعد أن يقول: - وذلك عبر ثلاث مراحل - يتحدّث عن الاستقامة والتصميم

على الهداية، في معنى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

المرحلة الأولى: التصميم على الاستقامة، ولن يكون التصميم على الاستقامة جاداً إلا إذا عرف الإنسان أنّ في الحياة طُرُقاً شتى لا تُؤدِّي به إلى أهدافه المنشودة وأنّ هناك طَرِيقاً واحداً فقط هو الذي يُوصله إليها وعرف أنّ التعرّف على هذا الطريق والسير فيه هو من واجباته التي عليه أن يسعى لتأديتها وليست من نعم الله الطبيعية عليه، ليست مثلاً كنعمة البصر حيث يُولد الطفل بصيراً ولهذا فإننا ندعو الله أن يمنحنا الاستقامة ونقول: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وهذا الدعاء دليلٌ على أنّ الله لا يمنح الاستقامة إلا لمن يطلبها منه - إلى أن يقول في صفحة 146 - إنّ أكثر الناس ينحرفون عن

الاستقامة بشهواتهم لأنهم يستسلمون لضغوط الشهوات، هؤلاء يغضب الله عليهم ويسلب منهم نور الفطرة ووهج العقل فإذا بهم في ظلمات لا يبصرون لذلك يدعو المؤمنون أن تدوم لهم نعمة الهداية فيكونون مستقيمين - هذا ما هو منطق آل محمد.

منطق آل محمد القرآن بُني على جوهرية واحدة هي الولاية، وكل المضامين القرآنية تدور حول هذا المضمون، وما جاء في معاني البراءة فإن البراءة هي من شؤون الولاية، البراءة هي بوابة الولاية، المقدمة للولاية هي البراءة: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾، بعد ذلك يأتي معنى الإيمان بالله، في البداية الكفر بالطاغوت ثم يأتي الإيمان بالله، هناك مقدمة، كل ما جاء في القرآن هو بمثابة دائرة تدور حول نقطة واحدة حول المركز، والمركز هو الولاية، سورة الفاتحة هي خلاصة القرآن، حين تتحدث عن الصراط المستقيم، فالصراط المستقيم هو علي صلوات الله وسلامه عليه، والهداية هداية إليه، إلى علي، ولايته من شؤوناته، دينه وأحكامه وتعاليمه من شؤوناته، كل هذا من شؤونات الهداية، أما الهداية في أصلها فهي إلى علي، المغضوب عليهم والضالون في السورة المعاني هنا ترتبط بعلي ولا علاقة لها بالشهوات، الشهوات، والواجبات، والمحرمات هذه تأتي في الحاشية.

سورة الفاتحة هي خلاصة القرآن، فتقسيم الذين غضب عليهم والذين ضلوا إنما هو بلحاظ علي لا بلحاظ شيء آخر، ولكن هؤلاء حينما يتحدثون، هؤلاء الذين أشبعوا بالفكر القطبي، هؤلاء مشكلتهم الأمة، كيف نُحَكِّم الإسلام؟ كيف نحل مشاكل البشر؟ هو أنت حل مشاكلك أول مرة، حل مشاكلك أول مرة وبعد ذلك حل مشاكل البشر، أنت عندك مليون مشكلة، عندك مشاكل في عقلك، مشاكل في قلبك، مشاكل في عباداتك، في معاملاتك، كل واحد منا هو كذلك، حل المشاكل هو عند آل محمد، لا عند هذه العمامة التائهة التي لا تعرف يمينها من شمالها!! هؤلاء ينطقون بنفس المنطق القطبي، فسيّد قطب يجلس في ظلال القرآن وربما قد نجد له عذراً مثل ما وجد له السيّد محمد باقر الصدر فقال: هو بمثابة فتاة في منطقة نائية من أطراف كندا، ربما نجد له عذراً، أما أنتم ما هي أعداركم؟ أنت هذا الذي في النجف وأنت هذا الذي كربلاء ما هي أعداركم؟!

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، مِمَّنْ تَعَمَّدُوا الانحراف فسلب الله منهم نعمة الله الهداية فظلوا منحرفين إلى الأبد، المرحلة الثالثة: التخلص من عوامل الانحراف الجبرية التي تدفع الإنسان إلى الانحراف من دون وعي ولا تصميم - قطعاً سيخرج لي من يُرَقِّع ويقول المقصود هو هذا: ولاية أمير المؤمنين، لا، ليس هو هذا المقصود ولا علاقة له بهذا الأمر، هذا ترقيع، هذا هو الجو العام الموجود، أين علي؟ أين آل محمد من هذه القصة بكلها؟ القصة تعتمد على رجل ومصحف وورق وقلم.

المرحلة الثالثة: التخلص من عوامل الانحراف الجبرية التي تدفع الإنسان إلى الانحراف من دون وعي ولا تصميم وذلك مثل الجهل والغفلة والنسيان حيث إنَّها من عوامل الضلالة التي يجب التخلص منها هي الأخرى حتى تتم الاستقامة، وكثير من النَّاس ينحرفون لجهلهم بالدين وبما فيه من سعادةٍ وخير، مثل أكثر الشبيبة الذين ابتعدوا عن قيم الله يميناً أو يساراً، وضحوا من أجل مبادئ فاسدة تضحية صادقة، هؤلاء هم الجهلاء لأنَّهم لو عرفوا الدين الصحيح لما توانوا عن التضحية من أجل المبادئ، كذلك المؤمنون الذين يقعون في الذنوب في ظروف معينة ثمَّ يتوبون من قريب، هؤلاء تفودهم الغفلة والنسيان لذلك يدعو المؤمنون الصادقون أن يهديهم الله إلى الصراط المستقيم ولا يجعلهم من الضالين.

﴿وَالضَّالِّينَ﴾ إِنَّ التَّخْلُصَ مِنَ الضَّلَالَةِ اللَّائِيَّةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ التَّخْلُصِ مِنَ الانْحِرَافِ الْوَاعِيِّ إِذْ أَنَّ نُورَ اللَّهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبًا مُتَكَبِّرًا مُعَانِدًا مُصَمِّمًا عَلَى الانْحِرَافِ لِذَلِكَ نَجِدُ الْقُرْآنَ يَأْمُرُ بِالتَّخْلُصِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ أَوَّلًا ثُمَّ يَأْمُرُ بِالتَّخْلُصِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَكَلِمَةٌ أُخِيرَتْ: إِنَّ سُورَةَ الْحَمْدِ بِآيَاتِهَا السَّبْعِ هِيَ خُلَاصَةٌ لِرُؤْيِ الْإِسْلَامِ وَبَصَائِرِهِ فِي الْحَيَاةِ وَأَمَّا التَّفْصِيلُ فَنَجِدُهُ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ - هَذِهِ الْمَعْلُومَةُ صَحِيحَةٌ، أَنَّ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ هِيَ خُلَاصَةٌ لِلْإِسْلَامِ، وَخُلَاصَةٌ لِلْقُرْآنِ، وَلَكِنْ لَا بِهَذَا الْفَهْمِ السَّطْحِيِّ الْبَعِيدِ عَنِ مَنْطِقِ أَهْلِ الْبَيْتِ.

أمير المؤمنين ماذا قال؟ قال: (الْفَاتِحَةُ فِي الْبِسْمَلَةِ وَالْبِسْمَلَةُ فِي الْبَاءِ وَالْبَاءُ فِي النَّقْطَةِ وَأَنَا النَّقْطَةُ)، السُّورَةُ بِكُلِّهَا هِيَ عَنِ عَلِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بَلِ الْقُرْآنُ كُلُّهُ عَنِ عَلِيٍّ، مَاذَا تَفْهَمُونَ مِنْ كَلِمَةِ عَلِيٍّ هَذِهِ؟ (الْفَاتِحَةُ فِي الْبِسْمَلَةِ وَالْبِسْمَلَةُ فِي الْبَاءِ وَالْبَاءُ فِي النَّقْطَةِ وَأَنَا النَّقْطَةُ) - تَمَامُ الْحَقِيقَةِ هِيَ فِي هَذِهِ النَّقْطَةِ.

كما تلاحظون أمامي على الطاولة هذا هو (في ظلال القرآن) لسيد قطب، وهذا عن يمينه (المدرسة القرآنية) لسيد محمد باقر الصدر، وهذا هو (من هدى القرآن) للسيد محمد تقي المدرسي، هنا النجف وهنا كربلاء، هنا حزب الدعوة الإسلامي وهنا منظمة العمل الإسلامي، هنا مرجعية السيد محمد باقر الصدر وهنا مرجعية السيد محمد الشيرازي، من هنا جاءت طامنتنا ومُصيبتنا!! هذا هو الواقع، هذا هو الواقع الشيعي، حين أتحدت عن المنهج الأبر وهو يتحرك بفاعلية ونشاطٍ شديدٍ فهذه هي ملاحظته الواضحة الصريحة البيّنة!!

هذا الكتاب: (التمهيد في علوم القرآن) للشيخ محمد هادي معرفة لا أجد وقتاً كي أقرأ عليكم منه تذكروا هذا الثلاثي:

○ في ظلال القرآن!

○ المدرسة القرآنية!

○ ومن هدى القرآن!

وسأقرأُ عليكم في الحلقة القادمة ما جاء في هذا الكتاب (التمهيد في علوم القرآن).
أتركُكم في رِعايةِ القَمَرِ ...

يَا كَاشِفَ الكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الحُسَيْنِ . . . يَا قَمَرَ . . . إِكْشِفِ الكَرْبَ عَن وَجْهِنَا وَوَجْهِه مُشَاهِدِينَا

وَمُتَابِعِينَا عَلَى الإِنْتَرْنِتِ بِحَقِّ أَخِيكَ الحُسَيْنِ . . .

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً . . . أَلْقَاكُمْ غَدًا عَلَى شَاشَةِ القَمَرِ الفَضَائِيَةِ . . .

عَظَّمَ اللهُ أَجُورَكُمْ فِي إِمَامِنَا أَبِي جَعْفَرِ البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ . . . فِي أَمَانِ اللهِ . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1437 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتابُ الناطقُ، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com